الفصل الثاني

التلفزيون وسيلة اتصال جماهيرية وتأثير

المبحث الاول : نشأة وتطور التلفزيون

المبحث الثاني : خصائص التلفزيون بوصفه وسيلة اتصال

المبحث الثالث : نظريات التأثير والتطور التاريخي لمفهوم الأثر التلفزيوني

المبحث الرابع : البث الفضائي عبر القنوات الفضائية العربية المتخصصة

المبحث الاول : نشأة التلفزيون وانتشاره:-

لقد أدى اختراع الطباعة وتطورها إلى جعل الصحافة وسيلة رئيسية من وسائل الإعلام في جميع المجتمعات، واستمر التطور ليبدأ عهد جديد للأعلام مع بدايات القرن العشرين، حيث أصبح بالإمكان استخدام(الراديو) للبث الإذاعي، وتفتحت أفاق جديدة لوسائل الاتصال لم تكن معروفة في العصور السابقة، فقد أدى اختراع(الراديو) إلى استخدامات جديدة للإعلام تجاوزت الوسائل التقليدية في الوصول إلى مختلف أرجاء الكرة الأرضية ، حيث أخترق البث الإذاعي الحدود الإقليمية وصار بالإمكان الاستماع إلى إذاعات العالم [1].

ويعد التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية ألمعاصرة إذ يتفوق عليها جميعا بقدرته على جذب الانتباه والإبهار وشدة التأثير فهو يجمع بين مزايا الإذاعة الصوتية- الراديو- من حيث الصوت ومزايا السينما من حيث الصور ومزايا المسرح من حيث الحركة التي تضفي الحيوية على المشاهد التي يعرضها التلفزيون.

وتتكون كلمة تلفزيون (Television) من مقطعين الأول (Tele) وتعني عن بعد والثاني (vision) تعنى الرؤية أي إن كلمة تلفزيون تعني(الرؤية عن بعد) [2]. وقد ساعدت تقنيات الصناعة الإلكترونية على تحسين إنتاج أجهزة التلفزيون، في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية ألثانية إلى جانب الانتعاش الاقتصادي، مما جعل الرغبة أكبر في الإقبال على اقتناء هذا الجهاز من قبل ملايين البشر، لا سيما بعد أن أصبح مجال التغطية للبث التلفزيوني يشمل أنحاء كبيرة من العالم ،وذلك في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي وتسجل فترة الستينيات تصاعداً ملحوظاً في نسبة انتشار واستخدام جهاز التلفزيون، الذي تحول إلى وسيلة اتصال أساسية لدى معظم الناس. وعند حلول

[1] خالد حبيب الراوي، تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، وزارة التعليم العالي، دار الحكمة للطباعة، 1992، ص 5.
[2] خولة عبد الوهاب القيسي، أثر التلفزيون على شخصية الطفل، بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، 1992، ص 3.

منتصف السبعينيات حدث تطور جديد، أضفى ميزة أخرى على خدمات التلفزيون حيث تم ابتكار نظام أجهزة الاستقبال الملون وفي هذا المجال ساهمت اليابان في زيادة حجم التنافس مع الشركات الأمريكية والأوربية ألمختلفة مما أسفر عنه إنتاج أجهزة استقبال ملونة ذات جودة عالية وبأثمان رخيصة نسبياً[1].

ولعل من أهم التعريفات التي تناولت شخصية التلفزيون كنظام إرسال معقد ، تلك المحاور التي ناقشها البروفيسور جون كورن الأستاذ في جامعة ليفر بول في بريطانيا والمتخصص في مادة جماليات التلفزيون ، وتناول فيها تعريف التلفزيون من خلال ثلاثة محاور وهي :[2]

1. التلفزيون وسيلة اتصال الكترونية :

أن التلفزيون ينتج صور وأصول الكترونيا سواء كانت حية أم مسجلة، وبعد زمن يجري بثها وبالتالي فان الأساس الالكتروني لأنظمة التلفزيون يعد احد الجوانب الأساسية لشخصية التلفزيون.

2. التلفزيون وسيلة اتصال بصرية :

فمقدرة التلفزيون على إنتاج صور متحركة حية مباشرة أو مسجلة تعد أهم السمات التعريفية له كوسيلة، فالتلفزيون لديه المقدرة على إعطاء المشاهد مفهوم "انظر بنفسك " ويعد ذلك من دائم الثقة بين التلفزيون وجماهيره.

3- التلفزيون وسيلة اتصال جماهيرية ومنزلية :

ذلك إن الطبيعة الجماهيرية للبث التلفزيوني احد المعالم المهمة المميزة للتلفزيون ، وهذه الطبيعة ذات تأثير مهم على طبيعة الجهاز ،وعلى الأساليب المتميزة التي يفكر بها التلفزيون بصدد الأنواع المختلفة من مشاهديه ،وعلى كيفية مخاطبة هذه الأنواع وكيفية تنظيمه لتصوير الواقع والخيال .

---

[1] جولد. جاك، الراديو والتلفزيون ، ترجمة محمد صبار سليم ،بغداد، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ط 4، 1971، ص39.

[2] .جون كورن :التلفزيون والمجتمع –الخصائص –التأثير – النوعية – الإعلانات (ترجمة أديب خضر) دمشق – سلسلة المكتبة الإعلامية العدد 15 /1999 م ص 162 وما بعدها .

ويعود ظهور التلفزيون إلى أواخر فترة الثلاثينيات من القرن الماضي وبالتحديد إلى عام 1939، حيث بدأ الإرسال التلفزيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ، لأول مرة بعد سلسلة من التجارب التقنية التي سبقت هذا التاريخ [1].

ولقد استعان التلفزيون كثيراً بالوسائل الإعلامية والفنون الأخرى وخصوصاً السينما التي يشترك معها باستخدام بعض المعدات والأجهزة مثل آلة التصوير وغيرها فكلاهما وسيلتهما إنتاج الصورة باعتبارها عنصراً أساسياً في التعبير.

وكذلك يشترك التلفزيون مع الراديو في أسلوب نقل الحدث إلى أماكن بعيدة عن طريق الموجات الكهرومغناطيسية.

ومع مطلع عام 1941 بدأت محطات البث التلفزيوني الصغير بالانتشار وأخذت الشركات الصناعية بإنتاج أجهزة التلفزيون وتوفيرها للمستهلكين [2] .

ومنذ الأيام الأولى لظهور التلفزيون في الأسواق تميز هذا الجهاز بقدرته على جذب انتباه المارة في شوارع نيويورك وميادينها وكان انبهارهم بقدراته يفوق كل التوقعات ، فقد كان يرون فيه الجهاز الترفيهي الكامل الذي يجمع بين مزايا الراديو ومتعة الأفلام السينمائية بل كانوا يرون فيه المسرح والسينما المنزلية التي يستطيع كل إنسان أن يستمتع ببرامجهما في إحدى غرف منزله بلا عناء.

وكان له تأثير السحر في القضاء على أوقات الفراغ التي تمر بسرعة عندما يجهد الإنسان حاستي السمع والبصر في آن واحد أيضاً في الخمسينات بدأ التلفزيون ينتشر في دول مثل ألمانيا والدنمرك وهولندا ، وبلغ عدد أجهزة التلفزيون في أوروبا عام 1954 مليون جهاز منتشرة في ثماني دول أوروبية ، وقدر عدد المشاهدين الأوروبيين آنذاك بحوالي 65 مليون مشاهد ، وبلغ عدد المحطات 44 محطة تلفزيونية أوربية .

---

[1] -حسين الأنصاري، ميكانيكا الأجهزة الإعلامية، طرابلس، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، المطبعة الخضراء، 2002، ص 166.
[2] محمد بن عروس، الأسس الفنية للإذاعتين المسموعة والمرئية، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام 1987،ص 20.

ولكن التلفزيون ما لبث أن أثبت في عقد الستينيات أنه ليس فقط وسيلة ترفيه لكنه يمكن أن يكون أداة تعليمية أو منبراً ثقافياً أو سلاحاً إعلامياً دعائياً سياسياً فتاكاً. وإلى جانب ذلك كان له سلبيات عديدة على الترابط الأسري والمستوى الثقافي والمعرفي ، بعد أن سرق وبدد الوقت الذي كانت الأسر تقضيه في لقاء بعضها البعض ،والوقت الذي كان يمضيه الأفراد في القراءة والمعرفة ، والتلاميذ في المذاكرة والتحصيل العلمي. وأصبح هو الجهاز الذي تعتمد الأمهات على سحره في تسكين الأطفال وتسليتهم وإلهائهم حتى كاد أن يحتل مكانة المربيات المنزليات في بعض الدول [1].

وعن نشأة التلفزيون في الوطن ألعربي فقد كان مع بداية عام 1958 حيث افتتحت أول محطة رسمية في العراق ثم تبعتها مصر وسوريا في عام 1960م والكويت 1961 والسودان 1963 واليمن الديمقراطية الشعبية (قبل الوحدة)1964 والمملكة العربية السعودية 1969 وقطر 1970 ثم باقي الدول العربية[2].

تطور تقنيات التلفزيون وتأثيرها في ألمشاهدين :

إن نتائج التطور التقني في مجال التلفزيون انعكست بشكل مباشر في خدمات التلفزيون وعلاقته بالمشاهدين ، حيث استطاع نقل الصورة الحية المقترنة بالصوت ، وتواصلت التطورات التقنية للتلفزيون مع ابتكار وتطور الأجهزة المستخدمة ، التي قدمت مزايا وإمكانيات فنية باهرة لهذه الوسيلة الاتصالية المؤثرة .

إن أجهزة التلفزيون المتمثلة في ألآت التصوير والإضاءة والتسجيل المرئي والمزج والتحكم وغيرها من المعدات الأخرى التي تستخدم لإنتاج الصورة ، ظلت موضع دراسة وبحث وتجارب مستمرة هدفها تطوير هذه الأجهزة ورفع كفاءة عملها[3]. وقد تم خلال الفترة الماضية التوصل إلى العديد من

---

[1]. إبراهيم أمام، الأعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، ألقاهرة، 1979 ص95.
[2] - مجلة البحوث الإعلامية، بنغازي، مركز البحوث والتنسيق الإعلامي والثقافي، العدد 11، 1996، ص 85.
[3]. حسين الأنصاري ، مصدر سابق، ص 167.

الإنجازات التقنية والتي كانت تهدف أساساً إلى جعل الأجهزة التلفزيونية أصغر حجماً وأخف وزناً وأفضل أداءً ،ولذلك تم التحول من الاعتماد على أشرطة السينما إلى التصوير الإلكتروني (الفيديو) وغدت آلات التصوير تقوم بوظائف عديدة كما هو الحال بالنسبة لآلة تصوير (EN6) التي تقوم بعمليات التوليف والتصوير معاً وأثناء نقل الحدث [1] .

وشهدت أجهزة الإضاءة هي الأخرى تطورات مستمرة ، كان من بينها تصنيع مصابيح الكوارتز الصغيرة الحجم ،والتي أمكن نقلها واستخدامها بسهولة في التصوير الخارجي ، كما أمكن تشغيل بعضها بالبطاريات الجافة [2] وارتبط تطور آلات التصوير الإلكتروني بتطور الأشرطة المستخدمة فيها ، إذ تم التوصل إلى تصنيع أشرطة ذات أحجام صغيرة ، وأصبحت آلة التصوير ذات استخدام مزدوج من خلال تسجيل إشارتي الصورة والصوت يداخلها وهذا بدوره أدى إلى الاستغناء ، عن جهاز التسجيل الذي كان يرتبط بآلة التصوير [3].

ومنذ عام 1994م وحتى عام 1997م تم إطلاق سبعين قمراً اصطناعياً خاصاً بالبث التلفزيوني ، ونتيجة لذلك أخذت المنافسة بين المحطات تأخذ منحناً تصاعدياً وذلك من خلال إنتاج وتقديم البرامج التي تلبي رغبات المشاهدين ،ليس على المستوى المحلي بل في عموم أنحاء العالم ، مما جعل التلفزيون يدخل في مرحلة البث الفضائي بجداره ، حيث أصبح لبعض المحطات مثل سي ان ان، بي بي سي وغيرهما ، قدرة للبث مما يغطي الفضاء العالمي تماماً وصار للبرامج التلفزيونية دور كبير في التأثير والتغيير الحاسم في جوانب مهمة من حياة البشر [4] .

---

[1]. عبد الحافظ محمد سلامة ،وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، القاهر، دار الفكر 1998 ، ص 16.

[2].محمد بن عروس، الأسس الفنية للإذاعتين المسموعة والمرئية، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام 1987،ص100

[3] .سعيد محمد السيد، إنتاح الأخبار في الراديو والتلفزيون، القاهرة، عالم الكتب، 1998، ص 196.

[4]. مروان نايف عدوان وآخرون، فن التصوير الضوئي المتحرك، طرابلس ، المركز الوطني، 2003، ص65

هذا الواقع أصبح اليوم مع استخدام الحاسوب والتقدم المستمر في استخدام التقنيات مهدداً بالتغيير والتجدد حيث سيكون جهاز التلفزيون قناة مزدوجة ذات اتجاهين أي (قناة تفاعلية) وهذا من شأنه أن يتيح للمشاهد أن يرى ما يريد ويختار متى يريد وهذا يعني تقديم خيارات وطرق جديدة للاتصال ، ومنح المشاهد قدرة في التحكم وجعله مشاركاً بل منتجاً للمادة التلفزيونية.

إن هذا التحول سيكون أكثر عمقاً وتأثيراً من التحول ألسابق أي البث عبر الأقمار الاصطناعية ، فهو_ أي البث الفضائي _ لم يضف شيئاً لعملية المشاهدة سوى أنه أوصل البث إلى عدد أكبر من المشاهدين في العالم، في حين أن البث التفاعلي يمكن أن يغير من طريقة الاتصال التلفزيوني، وأساليب الاستقبال والإرسال والتأثير[1] .

وشهدت فترة التسعينيات من القرن العشرين تبدلات تقنية كبرى في مجال التلفزيون منها :

1-الانتقال من نظام البث التماثلي إلى الرقمي ، ومن ميزات النظام الرقمي هو أن الإشارات الرقمية يمكن أن تصحح الخطأ الذي يحصل فيها ، وهكذا فإن أي انحراف أو تشويه للإشارات بفعل عاصفة أو خطأ صاحبه يمكن تصحيحه من خلال جهاز التلفزيون والحصول بالتالي على صورة واضحة ونقية تماما [2].

2-تركيز صناعة الحاسوب واهتماماته بما يخدم أجهزة الإرسال ألتلفزيوني أدى إلى إنتاج أجهزة ذات كفاءة عالية تقوم بتحويل الإشارات الرقمية إلى أجهزة ذكية وبهذا أصبح هناك عدد من أجهزة الاستقبال التلفزيوني مع أجهزة مراقبة[3] .

---

[1]. مصطفى محمود زريقات، تقنية الاتصال، ليبيا، المركز الوطني، 2003، ص 160.
[2]. نفس المصدر السابق، ص 163.
[3]. مجلة البحوث الإعلامية، بنغازي، مركز البحوث والتنسيق الإعلامي والثقافي، العدد 21، 2000،ص 30.

3-التغير الثالث يتعلق بكيفية وصول الإشارات ألرقمية فبعض الإشارات سوف يستمر في الوصول عبر الهواء من الأقمار الاصطناعية الرقمية مباشر ولكن القسم الأعظم من الإشارات الرقمية سوف يتم نقلها تحت الأرض، وهذا سيؤدي إلى انتشار أجهزة الاستقبال التلفزيوني السلكي [1] .

عوامل قوة التلفزيون وتأثيره كأداة إعلامية :-

منذ بداية الستينيات ، وبعد نضج صناعة التلفزيون على مستوى العالم وانتشار أجهزة الاستقبال التلفزيوني في المنازل في جميع أنحاء العالم تقريباً وحتى قبل (تعميم تلوين الصورة)، أصبح التلفزيون الأداة الإعلامية الأولى من حيث عدد المتابعين وتنوع مشاربهم وفئاتهم. وكما كان التلفزيون وسيلة الإعلان التجاري الأكثر فاعلية في الولايات ألمتحدة فقد أصبح وسيلة الدعاية السياسية الأولى في يد الحكومات بسبب تمتعه بعدد من المزايا التي لم تتوافر قبله لأي وسيلة إعلامية أخرى ، وخاصة في وخاصة في مجال نقل الأخبار والإحداث العالمية الهامة .

أ- السرعة في نقل الأخبار والإحداث :-

منذ مطلع الستينيات أصبح التلفزيون أشمل وسيلة سريعة لنقل الأخبار إذ إنه كان يتساوى مع الراديو في قطع البرامج وإذاعة الأخبار الهامة ، لكنه يتفوق عليه بإمكانية عرض الصورة لاحقاً وخلال ساعات ، أما اليوم فإنه ينقل الأخبار والأحداث الهامة مباشرة في لحظة وقوعها. ولذلك فإن الناس في جميع أنحاء العالم ، منذ أكثر من أربعين عاماً ، كانت تتجمع مساءً حول أجهزة التلفزيون لمشاهدة نشرات الأخبار ومشاهدة تفاصيل ما سمعوا عنه من خلال الراديو أو قرؤوه في الصحف ، وهذا في حد ذاته جعل لجهاز التلفزيون القول الفصل والكلمة الأخيرة بين ما يصدقه الناس ويقتنعون به لأنهم شاهدوه بأعينهم وبين ما يتشككون في تصديقه لأنهم لم يروه.

[1] مجلة البحوث مصدر سابق، ص31.

ب . **مجانية الخدمة :-**

قبل ظهور التلفزيون كان الناس إذا سمعوا عن حدث ما في الراديو يضطرون إلى شراء الصحف وربما المجلات المصورة ، للإطلاع على التفاصيل ورؤية الصور أما في عهد التلفزيون فقد كانت هذه الأشياء تصلهم مجاناً وبلا عناء وتعرض عليهم بالشكل الذي يشبع فضولهم بلا مقابل مادي سوى الاشتراك الرسمي الذي كانت بعض الحكومات تفرضه على كل جهاز تلفزيون تقتنيه الأسرة. وكان التلفزيون يقدم مقتطفات مما تنشره الصحف والمجلات فيغني المشاهدين عن شرائها لقراءتها، كما كان يستضيف كبار المعلقين في المحطات الإذاعية .في البرامج الحوارية .

ج- تغير أنماط الترفيه والتسلية الجماعية :-

منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين تعود الناس على قضاء الأمسيات مجتمعين حول جهاز الراديو بدلاً من الذهاب إلى المقهى أو النادي ،ثم لم تلبث هذه العادة أن تأصلت بعد ظهور أجهزة (الفونغراف) وسماع الموسيقى من الاسطوانات المسجلة في المنزل بوجود الأصدقاء بدلاً من الذهاب إلى المسرح. وهكذا جاء التلفزيون في الوقت الذي ألف فيه الناس أساليب الترفيه والتسلية المنزلية وأصبحوا يتشوقون لرؤية الأفلام السينمائية أيضاً في منازلهم ، خصوصاً أولئك الذين لا يقدرون على تأمين مصاريف الذهاب إلى صالات العرض السينمائي. ولذلك لم تواجه أجهزة التلفزيون أي مشقة في التأقلم مع هذا الجو الترفيهي المنزلي الجديد .

د- سعة الانتشار :-

لا يزال التلفزيون حتى الآن محافظاً على المركز الأول بين وسائل الإعلام الأخرى في الانتشار بين الناس وهو يتفوق على الصحف والراديو في عدد المتابعين ، ولذلك نجد أنه أيضاً حتى الآن يعد الأداة الرئيسية في حملات الإعلان التجاري ، ويعود ذلك إلى سهولة الالتقاط منزلياً وإمكانية المشاهدة

براحة تامة وبالكيفية المفضلة للمشاهد وكذلك مقدرة التلفزيون على مخاطبة الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية والإعلامية. حتى الأمية التي تحول دون انتشار الصحف لم تعد عقبة في طريق متابعة التلفزيون ، فالناس يشاهدون التلفزيون بأعينهم ويكونون قناعتهم بعواطفهم وهذا لا يحتاج إلى إتقان القراءة والكتابة ، وهذه الميزة بالذات جعلت الهوة بين أعداد المتعلمين وغير المتعلمين الذين يتابعون الأحداث العالمية تتكمش إذ لم تعد متابعة الأحداث العالمية تحتاج إلى مستوى علمي أو إدراك خاص فهي في متناول الجميع وكل يفسرها حسب مستواه ونضجه

هـ- القدرة على التحديث والمتابعة :-

انفرد التلفزيون بين وسائل الإعلام الأخرى في المجال الإخباري بالمقدرة على المتابعة وتحديث المعلومات والصور من مواقع الأحداث أولاً بأول ، بينما كان الراديو عاجزاً عن نقل الصورة ، وتحديث معلومات وصور الصحف يحتاج إلى إصدار الملاحق والطبعات الإضافية وهو ما يستغرق وقتاً ومالاً وجهداً اختصره التلفزيون في البداية إلى دقائق ثم أصبح الآن فورياً لا تأخير فيه، ولذا فإن التلفزيون هو الأداة الإعلامية الأكثر مشاهدة خلال الأزمات السياسية والصراعات العسكرية والأحداث العالمية الهامة لأنه الأسرع في النقل والمقدرة على التحديث والابتكار .

و- تعدد مصادر التغذية التلفزيونية :-

في بدايات عهد التلفزيون كانت المحطات المحلية في العواصم العالمية الكبرى تتنافس في اجتذاب المشاهدين من خلال تقديم برامج مشوقة وتغطية إخبارية ورياضية تعتمد على ميول القائمين عليها سياسياً وعقائدياً ، وهذه الخدمات التلفزيونية تكون مصبوغة بتلك الاتجاهات ومن هنا كان المشاهد التلفزيوني قادراً على رؤية الحدث الواحد ومتابعة تفسيراته من خلال وجهات نظر متعددة تحرره من الوقوع تحت سيطرة كاتب أو معلق معين. أما اليوم فإن البث التلفزيوني الفضائي ضاعف من قوة هذا العمل بالذات أضعافا مضاعفة .

ح- التأثير الادماني للتلفزيون :-

تميز التلفزيون عن غيره من وسائل الإعلام بمقدرته على إحداث تأثير إدماني على متابعيه ، إذ أصبح جزءاً من حياة المشاهد يفتقده إذا لم يكن موجوداً بل ، إن كثيراً من المشاهدين يتركونه يعمل حتى وإن لم يكونوا يتتابعون ما يعرض ، فقط لأن إيقافه يجعلهم يحسون بهدوء غير مرغوب ، وتشغيله يذهب الوحشة من الغرفة أو المنزل. كما أتضح أن عدد ساعات المشاهدة تتزايد تدريجياً ثم تصل إلى مستوى معين لا تقل عنه بعد ذلك. كما لوحظ أن وجود التلفزيون في الفنادق كان عامل جذب للنزلاء الذين لم يعودوا يستطيعون الاستغناء عنه ولو لأيام معدودة عند سفرهم.

ط- تنوع المادة الترفيهية المعروضة :-

امتاز التلفزيون عن غيره من وسائل الإعلام بتنوع المادة المعروضة وشمولية إرضاء أذواق الجمهور المتلقي ، فإضافة إلى البرامج المتخصصة للطفل والمرآة والمراهقين فإنه الوحيد بين وسائل الإعلام القادر على نقل المشاهد من السينما إلى المسرح وإلى الملاعب الرياضية وأعماق البحار والمناطق الجغرافية النائية وساحات المعارك والحروب. ومن خلال التلفزيون شاهد مئات الملايين مناظر سياحية وأحداثاً تاريخية وأقاليم جغرافية وفصائل من الحيوانات لم تكن رؤيتها متيسرة إلا لأعداد قليلة جداً ومحدودة للغاية من البشر. بل أصبح الإنسان يستطيع من خلال التلفزيون خلال عام واحد مشاهدة ما شاهده أسلافه من البشر ، ولهذه الأسباب مجتمعة أصبح تقديم الخدمة التلفزيونية للشعوب هاجساً يسيطر على تفكير الحكومات خلال مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين ، وأصبح وجود هذه الخدمة الإعلامية في بلد ما ، دليلاً على تقدمه الحضاري والثقافي وانفتاحه على المعطيات والأحداث العالمية

والتفاعل معها. ووجدت فيه الحكومات أداة غير مسبوقة التأثير في مجال صناعة الرأي العام وتوجيهه ، وكذلك بناء القناعات وترسيخها بهدف السيطرة على مشاعر وعواطف الشعوب[1] .

وهكذا ينظر إلى التلفزيون على أنه عامل ضمن عوامل أخرى عديدة تؤثر على الأفراد والجماعات والمجتمعات، وعلى أنه وسيلة لها آثارها النافعة والضارة .

أ–ومن الجوانب الايجابية للتلفزيون التي يمكننا الإشارة إليها ما يلي [2] :

1–زيادة الحصيلة اللغوية عند الأطفال، وتعزيز استخدام اللغة الفصحى لديهم، وأي مراقب في بيت لأطفال الأسرة يلحظ استخدامات الأطفال لمفردات ما كان له أن يعرفها لولا متابعات المسلسلات المدبلجة بالفصحى والبرامج التعليمية مثل (افتح يا سمسم) و (المناهل) وغيرها.

2–فتح آفاق جديدة للتعرف على عوالم مختلفة لدى الأطفال، فهو يتابع مسلسلات عن حروب الفضاء، ويتابع معها صوراً متحركة عن آلات وأجهزة معقدة، تثير خياله وتشده إليها، كما تنقله بعض البرامج إلى عوامل أخرى من التجارب خلال برامج عديدة عن البحار والمحيطات، وعالم الحيوان، والشعوب الأخرى.

3–تفتح له الباب على مصراعيه أمام أنماط من السلوك والتجارب التي يمكن أن تكون نموذجاً (للاحتذاء).

4–تكوين صور ذهنية إيجابية عن العالم من حوله.

5–نقل التراث الاجتماعي والقيم الاجتماعية الحميدة عبر بعض المسلسلات والبرامج الخاصة.

6–توفير وسيلة تعليمية للطفل تقدم معلومات تسهل العملية التربوية في المدرسة مثل برنامج (افتح يا سمسم) و (سلامتك)، و(قف) و (المناهل).

---

[1] - انشراح الشال . الأعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية ، دراسة لشبكات التلفزيون ، دار الفكر العربي ، القاهرة -1999 ص ص 87-88 .

[2] -نواف عدوان ، الطفل والتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد (٢) ١٩٩٠ م ،ص ، 58.

7-توفير وسيلة ترفيهية للطفل يمكنها أن تكون أحياناً أكثر فائدة أو أقل إيذاءاً من أنشطة أخرى يقضيها الأطفال مع قرناء السوء.

8-الإسهام في تنشئة الأطفال السياسية.

9-الارتفاع بمستوى التذوق الفني والموسيقي لدى الأطفال.

10-ولاشك أن تحقيق هذه العوائد يتوقف بشكل أساسي على عدة عوامل من بينها :

أ) تصميم البرامج الهادفة للأطفال بحيث تراعى أعمارهم وأذواقهم وتقديم برامجهم بشكل جذاب.

ب) استبعاد البرامج الغربية التي تحمل قيماً غربية وتعبر عن ثقافة أجنبية.

ج) استبعاد البرامج التي تحتوي على العنف.

د) مراعاة لجان تنسيق البرامج لتوقيف برامج الأطفال وبرامج الكبار بحيث لا يتم التداخل بينها.

هـ) ألا يترك للأطفال حرية اختيار البرامج، أو استخدام الفيديو كما يحلو لهم.

ولأننا ندرك أن شرطاً من الشروط السابقة لا يكاد يتحقق في المحطات التلفزيونية العربية، فإننا نضم صوتنا إلى صوت المنادين بخطورة تأثير التلفزيون على الأطفال في الوطن العربي يفرضه عليه. ولهذا يصبح لوسائل الإعلام قوة في السيطرة على الإنسان، وخاصة أولئك الذين ليس لديهم المقدرة على اختيار تحليلي واضح لكل تلك الأمور.

ب- الجوانب السلبية للتلفزيون :

1-إن مشاهدة التلفزيون تستهلك وقت الأطفال مما يؤثر على نشاطات أخرى أكثر أهمية مثل القراءة، واللعب، والاستماع للراديو، والنوم، والمناقشة وغيرها.

2-إن مشاهدة التلفزيون تسلب من الأطفال الوقت الذي كان يجب أن يخصص في اكتساب تجارب وخبرات مباشرة من الحياة[1].

[1] -عاطف عدلي العبد، الإعلام وثقافة الطفل العربي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦ – 87 .

3-إن النماذج التي تخلقها مشاهدة التلفزيون ليست نماذج تحتذى فمعظمها مبسط بهدف الملاءمة بين عنصري الربح والترفيه قبل كل شيء.

4-إن الصور الذهنية التي تخلفها البرامج التلفزيونية يمكنها أن تترك صوراً ذهنية مشوهة عن حقيقة العالم الخارجي.

5- إن التعرض لبرامج الكبار يؤدي إلى زوال الحدود بين ثقافة الكبار وثقافة الصغار مما يؤدي إلى اقتحام الأطفال عالم الكبار قبل الأوان ودون أن تتوافر لديهم أسباب الحماية والحصانة.

6- نوعية استخدام اللغة وسوء استخدامها في التلفزيون تؤدي إلى سيادة لهجات محلية على حساب اللغة الفصحى، ومع سوء استخدام اللغة، فإن بعض التعابير تتردد على الألسنة وتصبح جزءاً من حصيلة الأطفال اللغوية.

7-تؤثر على نوعية الذوق العام فيما يتعلق بتذوق الموسيقى والغناء، فإن الأكثر ترداداً يصبح أكثر ألفة وأكثر شعبية وإن كان مستوى فني هابط فسوف يؤثر على الذوق وتنميته.

8-إن التعرض لمشاهدة برامج العنف يشجع على سلوك العنف لدى الأطفال، وهناك دلائل كثيرة من واقع أبحاث علمية على امتداد عشرات السنين تؤكد نتائجها على العلاقة الإيجابية بين مشاهدة العنف في التلفزيون والسلوك العدواني وذلك :

أ) بتعليم المشاهدين أفعالاً عدوانية غير معروفة.

ب) وبتشجيع استخدام العدوان بطرق مختلفة.

ج) وبتقليد السلوك العدواني

د) في بعض الظروف يمكن أن تعمل مشاهد العنف على تخفيض العدوانية. والسبب في ذلك القلق الذي يحدث نتيجة العدوانية، أكثر من كونه نتيجة للتطهير.